الرياض

الاثنين ٦ صفر ١٤٢٧هـ - ٦ مارس ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٦٩

روائع من متحف اللوفر تعرض لشهرين في الرياض

فرنسية ترافق القطع على متن طائرات الشحن... وتاريخ عريق للمتحف الباريسي

متحف اللوفر في باريس

تغطية وتصوير - مشعل العنزي

في خطوة هي الأولى من نوعها وفي ضمن تطوير العلاقات الثنائية بين المملكة وفرنسا قام المتحف العالمي اللوفر بإرسال ١٠٤ قطع من التحف النادرة والتي لها طابع مميز إلى المملكة لتعرض هذه القطع في المتحف الوطني بالرياض، ويحمل المعرض الذي يستمر شهرين ويحمل اسم الفنون الإسلامية وقد افتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وضيفه الرئيس الفرنسي جاك شيراك معرض الفنون الإسلامية في المتحف الوطني يعد باكورة التعاون بين الهيئة العليا للسياحة وفرنسا .

لقد كان نقل القطع لهذا المتحف يعد مغامرة بحد ذاتها ولحرص المسؤولين في متحف اللوفر على هذه القطع تم الموافقة على ان ترافق إحدى المتخصصات هذه القطع على طائرات الشحن والتي توجهت من باريس إلى الرياض مباشرة، العمل على إنجاز هذا المعرض استمر منذ اشهر طويلة فكانت البداية بإعداد الديكور الخاص بالعرض وإعداد مكان تخزين القطع القادمة من باريس ومن ثم إحضار الفاترينات الخاصة لوضع هذه القطع بداخلها إنها حدث ثقافي مهم ومغامرة فنية تدل على مدى اهتمام الفرنسيين بإقامة هذا المعرض، حيث تم تكليف شركة مخصصة للتأمين على هذه القطع والتي قدمت كل خبرتها في التخزين والنقل لكي لا تتعرض إحدى هذه القطع إلى مكروه .

ولكي نعرف مدى أهمية ما يعرض حاليا في مدينة الرياض لابد من الاطلاع على تاريخ متحف اللوفر في باريس حيث بدأت فكرة متحف اللوفر يوم بدأ فرانسو الأول بجمع مختارات فنية جديدة مكونة من اثنتي عشرة لوحة إيطالية، لتيتيان، ورافاييل، وليوناردو دا فيينشي، وكان أشهرها لوحة الجوكوندا (الموناليزا)، بعد ذلك بدأت المجموعة الملكية بالازدياد، حتى وصلت في عهد لويس الثالث عشر إلى مائتي قطعة فنية تقريبا، ثم تابع هنري الثاني وكاثرين دو ميديسي عملية إثراء

المجموعة بأعمال مميزة، تماما كما فعل الكثير من الحكام غيرهم وعندما توفى لويس الرابع عشر في العام ١٧١٥ كانت حصيلة المجموعة قد وصلت إلى ٢٥٠٠ قطعة وتحفة فنية ظلت هذه المجموعة خاصة لمتعة البلاط الملكي الحاكم فقط، وذلك حتى قيام الثورة الفرنسية العام ١٧٨٩ أدرك لويس السادس عشر أهمية تحويل القصر إلى متحف في العاشر من أغسطس العام ١٧٩٣، وذلك عندما فتح متحف الجمهورية أبوابه للجمهور.

وقد كان لنابليون دور كبير في إثراء المجموعة الملكية، وذلك من خلال أخذ بعض القطع الفنية النادرة كضريبة، من الدول التي قام بالاستيلاء عليها، ولكن معظم هذه الأعمال أعيدت في العام ١٨١٥ بعد هزيمته في واترلو .

وفي أثناء فترة حكم لويس الثامن عشر حصلت لوحة (فينوس دو ميلو على ٦٠٠٠ فرنك، وذلك بعد العام ١٨٢٠ Melos of Island - أن أعيد اكتشافها في جزيرة ميلوس.

أصبح المتحف في العام ١٨٤٨ ملكا للدولة كما وضعت له ميزانية خاصة لجمع المقتنيات الفنية الجديدة، إضافة إلى بعض الأعمال الفنية التي قدمت للمتحف كهدية والتي بدورها ساعدت على إثراء المجموعة الأصلية والتي وصل عددها اليوم إلى ثلاثمائة ألف عمل فني تقريبا.

يعود أصل اللوفر إلى العام ١٢٠٠ حيث قام فيليب أوغست بتشييد حصنه على ضفاف نهر السين، وعلى الرغم من كبر حجم هذا الصرح فإنه ضم أقل من ربع ساحة كوور كاريه التي تقع في نهاية الجانب الشرقي من اللوفر الحالي والمقصود به تحديدا جناح سولي .

كان قصر اللوفر في البداية، هو المكان الرسمي لإقامة الملك تشارلز الخامس الذي قام ببناء خندق وسور خارجي للحصن (جزء من هذا الخندق ما زال موجودا إلى يومنا هذا، ويمكن رؤيته عند النظر من خلال شارع الأميرال) كما أنشأ مكتبته الشهيرة في أحد أبراج هذا الحصن .

ثم قام فرانسو الأول بعد ذلك بإجراء تعديل مهم في الحصن، وذلك عندما كلف المهندس المعماري بيير ليسكوت بالإشراف على العمل، وذلك في العام ١٥٤٦، كما أجريت ترميمات أخرى على الجناحين الغربي والجنوبي من الحصن في عهد كل من هنري الثاني وتشارلز التاسع، وهنرى الثالث.

وبعد مرور سنوات، كلفت كاثرين دو ميديسي المهندس فيليبيرت ديلورم ببناء قصر جديد لها في منطقة سابلونيير التي تبعد خمسمائة متر مربع تقريبا غرب اللوفر القديم، وتقع خلف سور المدينة، التي كان مقاما عليها مصنعا للقرميد، ثم تابع جون بولانت البناء بعد فيليبيرت ديلورم، وذلك في العام ١٥٧٠، لكن، لسوء الحظ توقف البناء في العام ١٥٧٢ كما ان كاثرين قامت ببناء رواق يمتد على طول نهر السين، يربط بين اللوفر القديم وقصر تويلري لكن العمل في هذا المشروع لم ينجز كاملا إلا في عهد هنري الرابع وقد عرف هذا الرواق باسم الجناح المطل على الماء.

في أثناء عملية البناء أضاف هنري الرابع قاعة فلور، بالإضافة إلى جناح صغير في الزاوية اليمينية للرواق، لكن العمل فيها توقف عند وفاته العام ١٦١٠.

بالنسبة لساحة كوور كاريه بالهيئة الحالية، فإن لويس الثالث عشر هو من بدأ بتشييدها وتابع العمل Pavillon de من بعده لويس الرابع عشر، كما كلف مهندس جامعة السوريون ميرسيير ببناء قاعة Horloge - The Clock Pavilion حيث قام بجعلها تبدو صورة طبق الأصل عن المبنى الذي قام ببنائه المهندس ببير ليسكوت.

في الفترة ما بين ١٦٦٤ - ١٦٦٧ قام فوريموديلد ببناء قاعة مارسان في نهاية الجانب الشمالي من المبنى، لكن البناء توقف العام ١٦٨٢، وتخلى البلاط عن اللوفر لصالح قصر فيرساي.

استغل اللوفر في القرن الثامن عشر لأغراض عدة منها إقامة الحفلات الموسيقية، والأوبرا، بالإضافة إلى استعمال الفرق المسرحية الفرنسية الكوميدية لمسرح اللوفر الذي بناه لويس الرابع عشر، كما أجر معظم اللوفر للفنانين وغيرهم باستثناء الأقسام الملكية الخاصة، التي تم التحفظ عليها.

انتقل نابليون للإقامة في قصر تويلري في العام ١٨٠٠، واستأنف بناء شمال الرواق الممتد على طول شارع ريفولي، الذي يربط القصر بقاعة مارسان، وذلك تحت إشراف المهندس المعماري فونتين.

في أثناء حكم القوميون في مايو ١٨٧١، أشعلت النار في قصر تويلري، وبقيت آثار الحريق ظاهرة على المبنى حتى الجمهورية الثالثة العام ١٨٨٢، التي أزالت ركام القصر المتبقية، وقامت بعد ذلك بترميم قاعة فلور ومارسان على يد المهندس ليفويل . وهكذا توالت الترميمات والتعديلات وتدفقت المقتنيات على المتحف، حتى أصبح أحد أشهر متاحف فرنسا والعالم، إلى أن وصلنا إلى العام ١٩٨١ ، حيث بدأت إدارة متحف اللوفر بمشروع ضخم لرفع مستوى المتحف وإجراء بعض التعديلات والترميمات المهمة والأساسية عليه بضم جزء من التوسعة الجديدة للمتحف والتي كانت تشغلها وزارة المالية في جناح ريشيليو، ويحوي المتحف ثمانين موقفا للحافلات السياحية، وستمائة أخرى للسيارات الخاصة، ومحال تجارية، ومختبر أبحاث المتحف الفرنسي، ومدرج مدرسة اللوفر، وركنا خصص لجمعية الفنون الزخرفية، والمعدات التكنولوجية، وقاعات للعرض، وقد بلغت ميزانية ترميم متحف اللوفر منذ العام ١٩٩٩١٨٨١ (٦,٩) بلايين فرنك فرنسي، وقد استغرق العمل في هذا المشروع ستة عشر عاما تقريبا أي حتى العام ١٩٩٧، وكان من ضمن هذا المشروع الضخم هو تكليف (ليو منج بي) بتصميم مدخل وصالة استقبال جديدة للمتحف، حيث قام بتصميم وبناء هرم في ساحة كوور كاريه الواقعة في وسط المتحف وأحاطه بالنوافير الخلابة لإبراز جمال الهرم . واعتبر هو المدخل الجديد للمتحف، وقد أطلق على صالة الهرم الداخلية اسم صالة نابليون واعتبرت المدخل الرئيسي والوحيد للمتحف، حيث إنه يضم عدة أبواب وممرات يؤدي كل منها إلى جناح من أجنحة القلعة، ويغطي أرضيات الهرم الواسعة وفنائه الرخام الذهبي الفاخر، وافتتح رسمياً في أبريل العام ١٩٨٩. ولكن وقبل البدء بأعمال الصيانة والترميم والإصلاح لساحة كوور كاريه، كان لا بد من الأعمال الاستكشافية لما تحت القلعة ودراستها هندسيا، وذلك تهيئة لبناء الهرم، كما أنها ساعدت البنائين في مباشرة أعمالهم وحفرياتهم. هذه الأعمال الإصلاحية سوف تمكن الزائر من السير والمرور عبر الممرات الداخلية التي بنيت تحت القلعة للوصول إلى قاعة سانت لويس وتشارلز الخامس وخلال الحفر وعمليات الاستكشاف، عثر على خوذة عسكرية لتشارلز السادس، وهي تعرض في قاعة سانت لويس في جناح سولي الآن .

لجأ الباحثون إلى تقنية عالية المستوى لدراسة مختلف أنواع التلوث التي أصابت تسعة وستين تمثالا في ساحة نابليون وذلك قبل ترميمها، وقد تم الانتهاء من أعمال التجديد والترميم في العام ١٩٩٧، وافتتح المتحف كاملا. وكان من ضمن أعمال التوسعة والترميم افتتاح ٣٥ قاعة جديدة بالتصوير الفرنسي من القرن السابع عشر وحتى التاسع عشر، كما أعيد تنظيم صالات الآثار القديمة ومنها القاعة المصرية الفرعونية التي أعيد افتتاحها في ديسمبر العام ١٩٩٧، وذلك بعد إجراء الترميمات والتعديلات والإضافات عليها، حيث إن إدارة الأنتيكات المصرية ضاعفت مقتنياتها لأكثر من ٦٠ ٪ من السابق، ومنذ ذلك التاريخ زاد الإقبال على تلك القاعة.

يملك اللوفر مجموعة واسعة جداً من الأعمال الفنية والمقتنيات بعضها من النحت الفرنسي، والتحف الإسلامية والرومانية والشرقية والقبطية المصرية ولوحات هولندية وفرنسية وإيطالية وإسبانية، ومن بين الكنوز المهمة التي يملكها المتحف :

1 لوحة الجوكوندا - الموناليزا - The Joconde - Monalisa

2 لوحة فينوي دوميلو - Venus de Milo

3 لوحة ذا وينجد فيكتوري أوف سارموثريس - The Winged Victory of Sarmothrace

4 لوحة ليبيرتي ليدينج ذا بيبول Liberty Leading the People.

هذه المقتنيات المختلفة والمتنوعة موزعة على أجنحة المتحف الرئيسية كل على حسب تاريخها واصلها ونوعها، حيث إن المتحف مقسم إلى سبع إدارات تهتم كل منها بفترة معينة من الزمان، وتصنف مقتنيات المتحف تاريخها من بداية الفن والحضارة حتى بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويتكون كل جناح من أجنحة المتحف من طابقين ودور أرضي وآخر تحت الأرض، وهي جناح سولي، الذي يقع في الجهة الشرقية للهرم، وجناح دينون، الذي يقع في الجهة الجنوبية للهرم، والذي افتتح في العام ١٩٩٤ وذلك بعد تجديده، وهو يضم مجموعات النحت الإيطالية والإسبانية وتلك التي تنتمي لشمال أوروبا، وأخيرا جناح ريشيليو، الذي يقع في الجهة الشمالية للهرم، وقد أمر الرئيس الفرنسي السابق فر انسوا ميتيران بنقل وزارة المالية من مكانها في جناح ريشيليو في متحف اللوفر، وبذلك يكون قد نقل ٥٠٠٠ موظف من المتحف، وحرر مساحة ٢٢ ألف متر مربع لتشغلها صالات العرض والمقتنيات الفنية النادرة، وذلك لبدء المرحلة التالية من مشروع الترميم، ثم افتتحه الرئيس ميتران في ١٨ نوفمبر ١٩٩٣، وهو تاريخ ذكرى مرور مائتي عام على افتتاح متحف اللوفر، ويعادل جناح ريشيليو بمفرده حجم متحف أورساي الفرنسي بأكمله.

تشغل مساحة صالات العرض في متحف اللوفر ستين ألف متر مربع، وظفت كلها لعرض ثقافة وحضارة أحد عشر ألف سنة من التاريخ، بينما تشغل الحديقة مساحة ثلاثين ألف متر مربع، وذلك بعد ضم حديقة تويلري وكاروسيل ويملك متحف اللوفر أيضا هدفا ثقافياً آخر والذي يقدمه من خلال معروضاته والمنتجات المختلفة بالإضافة إلى العديد من المطبوعات والإصدارات المتاحة إما في صالات العرض وإما في المكتبة الموجودة في الهرم .